دراسة وتحليل قاعدة: إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع حُمِلَ عليها، وتطبيقاتها على كتاب تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين.

إعداد الباحث:
باسل بن مضحي بن بردي العنزي*

*جامعة الملك خالد
كلية الشريعة وأصول الدين – قسم: القرآن وعلومه
تخصص: القرآن وعلومه – 1443هـ

ملخص البحث

عنوان البحث: ((دراسة وتحليل قاعدة: إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع حُمِلَ عليها، وتطبيقاتها على كتاب تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين)).

أهداف البحث:

(1)- التعريف بهذه القاعدة ومكانتها عند المفسرين وتطبيقهم لها.

(2)- إبراز القيمة العلمية لهذه القاعدة.

(3)- بيان أثر هذه القاعدة في تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين.

(4)- دراسة نماذج من تطبيقات هذه القاعدة عند العلامة ابن عثيمين.

وهذه الدراسة تتكون من جانبين:

الجانب النظري:

وتم فيه بيان ألفاظ القاعدة وتعريفها، ومكانة القاعدة عند علماء التفسير، واستخدامهم لها، وتم إيراد الأمثلة الكافية لبيان هذا المقصد.

والجانب التطبيقي:

وهو دراسة هذه القاعدة في تفسير جزء عم للعلامة محمد بن صالح ابن عثيمين، وتم إيراد بعض المسائل ودراستها دراسة وصفية مقارنة نقدية.

أهم نتائج البحث:

(1)- أهمية هذه القاعدة في التفسير ومكانتها عند المفسرين.

(2)- أثر هذه القاعدة في تدبر القرآن وسعة المعاني وتعددها.

(3)- رسوخ العلامة ابن عثيمين في علم التفسير وانضباط منهجه من الانحراف العقدي أو السلوكي.

ISSN : 2410-1818

Research summary

Research title: (Rule: if a verse carries multiple meanings that are not contradictory to one another, it shall be interpreted based on the sense of all of them: A theoretical practical study on the book, Interpretation of Juzu Amma (Section of Amma), by the allama (distinguished scholar) ibn (s/o) Uthaimeen.

Researcher: Basil Mudhi Al-Enazi.

Research Aims:
(1)- Introducing this rule and its importance in the eyes of al-mufasireen and their application of it.
(2)- Identification of the scientific value of this rule.
(3)- Explation of the effect of this rule on the interpretation of Juzu Amma.
(4)- studying aspects of Ibn Uthaimeen's applications of this rule.

This study consists of tow aspects:
A)- The Theoretical Aspect:
In this part, the expressions and meaninigs of the rule were given, as well as the importance of the rule in the eyes of scholars of interpretation and their use of it. Sufficient examples were provided to illustrate this theme.
B)- The Practical Aspect:
This aspect is concerned with studying the rule as applied in the interpretation of Juzu'Amma by Allama Mohammad Ibn Salih ibn Uthaimeen. Some issues were stated and studied in a descriptive, comparative, and analytical manner.

The Most Important Results of the Reserch:
(1)- The significance of this interpretation and its importance in the eyes of the interpreters.
(2)- The impact of this rule on understanding the Holy Quran and the expansiveness and multiplicity meanings.
(3)- The steadfastness of Allamah Ibn Uthaimeen in the realm of interpretation and the freedom of his approach from ideological and behavioral disparity.

المقدمة

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام شريعةً وديناً، وأرسل إلينا محمداً نبياً صادقاً أميناً، وأنزل علينا القرآن هدايةً ونوراً مبيناً، أحمده سبحانه حمد الشاكرين، وأتوب إليه توبة الأبرار المستغفرين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بالإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أشرف العلوم وأعظمها علم تفسير القرآن، ببيان آياته، وإيضاح أحكامه، واستخراج فوائده، واستنباط حِكَمِه، وهو علم غزير، وخيره كثير، والمستمسك به يجد البركة والإعانة والإبانة. وما زال

ISSN : 2410-1818

العلماء في كل قرن وزمان ينهلون من معين القرآن، ويكتبون في تفسيره الكتب والمجلدات، وكل منهم يدلي بدلوه في علم من علومه.

وإن من أبرز العلماء الذين لهم يد طولى في التفسير: العلامة محمد بن صالح العثيمين، ولتفسيره شهرة واسعة لما احتوى عليه من العلم الصافي الزلال، الخالي من الكدر والانحراف.

ومما امتاز به تفسيره لجزء عم أنه أعاد وكرر على قاعدة شريفة من قواعد التفسير، وامتثلها بالتطبيق في مواطن متعددة، كان لها الأثر الواضح في تفسيره، لا سيما في بيان سعة معاني الآية.

فاستعنت بالله لأكتب هذا البحث في بيان هذه القاعدة وتطبيقات الشيخ لها، وصار عنوان هذا البحث:

((دراسة وتحليل قاعدة: إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع حُمِلَ عليها، وتطبيقاتها على كتاب تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين)).

أهمية الموضوع:

(1)- أن الموضوع يتعلق بأشرف كتاب وهو القرآن.

(2)- الحاجة إلى معرفة هذه القاعدة نظرياً وتطبيقياً.

(3)- مكانة العلامة ابن عثيمين وعلو كعبه في علم التفسير.

(4)- معرفة سعة معاني القرآن العظيم واحتماله لوجوه متعددة من التفسير، وفي هذا الشأن يقول ابن القيم[1] عند معرض كلامه على قول الله: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾} [سورة البقرة:186]، يقول: "وهذا يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعاً، فتأمله فإنه موضع عظيم النفع قلَّ من يتفطن له، وأكثر ألفاظ القرآن الدالة على معنيين فصاعداً هي من هذا القبيل"[2].

---

[1] الإمام العلامة، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، صاحب التصانيف النافعة الماتعة، توفي سنة 751هـ، ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (137/5).

[2] بدائع الفوائد، لابن القيم (3/3).

ISSN : 2410-1818

أسباب اختيار الموضوع:

(1)- أهمية الموضوع كما ذكر آنفاً.

(2)- كثرة المحتملات التفسيرية التي أوردها العلامة ابن عثيمين في تفسيره.

(3)- الانتفاع من دراسة موضوع دقيق من مواضيع التفسير.

(4)- الرغبة في الإحاطة بهذه القاعدة وتطبيقات العلامة ابن عثيمين لها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مظان هذا الموضوع والرجوع إلى المصادر والفهارس والاستعانة بالمواقع الالكترونية لم أجد من بحث هذه القاعدة بحثاً مستقلاً، ولم أجد من بحثها في تفسير العلامة ابن عثيمين، فالموضوع لم يبحث من قبل.

أهداف البحث:

(1)- التعريف بهذه القاعدة ومكانتها عند المفرسين وتطبيقهم لها.

(2)- إبراز القيمة العلمية لهذه القاعدة.

(3)- بيان أثر هذه القاعدة في تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين.

(4)- دراسة نماذج من تطبيقات هذه القاعدة عند العلامة ابن عثيمين.

حدود البحث:

هذا البحث سوف يدرس هذه القاعدة وتطبيقاتها في تفسير جزء عم للشيخ ابن عثيمين، فهو محصور في هذا الكتاب فقط.

أسئلة البحث:

(1)- ما معنى هذه القاعدة؟

(2)- ما مكانة هذه القاعدة عند المفسرين؟

(3)- هل استخدم المفسرون هذه القاعدة في تفاسيرهم؟

(4)- كيف طبق العلامة ابن عثيمين هذه القاعدة في تفسير جزء عم؟

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

سوف أسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي للأقوال التفسيرية الناشئة من القاعدة، ودراستها على النحو الآتي:

1 / جمع المادة المراد دراستها وفق خطة البحث.

2 / ترتيب المادة العلمية حسب ترتيب السور والآيات.

3 / دراسة المسائل على الطريقة الآتية: ذكر الآية، ثم عنوان المسألة، ثم قول الشيخ ابن عثيمين، ثم دراسة المحتملات، ثم الحكم عليها.

4 / كتابة الآيات وفق رسم المصحف ثم أتبعه باسم السورة ورقم الآية.

5 / تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان من غيرهما خرجته من مصادره وحكمت عليه.

6 / الترجمة للأعلام الذين أنقل أقوالهم بترجمة مختصرة تليق بحجم البحث.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، وحدود البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: الدراسة النظرية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالعلامة ابن عثيمين.

المطلب الثاني: بيان معنى القاعدة ومكانتها عند المفسرين واستخدامهم لها.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية، وتشتمل على سبعة مسائل.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: الدراسة النظرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالعلامة ابن عثمين.

للشيخ مكانة وشهرة واسعة بين عوام الناس وخواصهم، وقد ألفت في سيرته وترجمته مؤلفات عديدة[3] ، وسأكتفي هنا بترجمة مختصرة أنقلها من الترجمة التي وضعتها مؤسسة الشيخ في صدر الكتب التي طبعتها، وهي منشورة مشهورة[4] .

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله، محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل، الوهيبي، التميمي، وأطلق على جده عثمان: عثيمين، فاشتهر بذلك.

مولده:

ولد الشيخ في مدينة عنيزة في منطقة القصيم سنة 1347 هـ، في السابع والعشرين من شهر رمضان.

نشأته العلمية:

نشأ الشيخ ابن عثيمين في بيت صلاح ودين، وألحقه والده ليتعلم القرآن الكريم عند جده لأمه المعلم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ، وحفظ القرآن كاملاً بمدرسة المعلم علي بن عبد الله الشحيتان ولم يتجاوز عمر الرابعة عشرة.

وفي تلك الحقبة كان العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي يدرس العلوم الشرعية بالجامع الكبير في عنيزة، وقد وضع اثنين من طلابه لتدريس الطلبة المبتدئين، فانضم الشيخ ابن عثيمين إلى حلقة المبتدئين، ثم انتقل إلى حلقة الشيخ ابن سعدي.

---

[3] منها: ابن عثيمين الإمام الزاهد، تأليف: د. ناصر الزهراني، والجامع لحياة الشيخ ابن عثيمين، تأليف: وليد الحسين، وغير ذلك.

[4] ينظر على سبيل المثال: شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول، للعلامة ابن عثيمين، من إصدارات مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية (ص7).

ISSN : 2410-1818

وقرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي أثناء وجوده مدرساً في تلك المدينة، كما قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن عودان قاضي عنيزة.

ولما فتح المعهد العلمي بالرياض أشار عليه بعض أصحابه أن يلتحق به، فاستأذن شيخه ابن سعدي فأذن له، فالتحق به سنة 1372هـ، ثم عاد بعد سنتين إلى عنيزة وتابع دراسته انتساباً في كلية الشريعة حتى تخرج منها.

تدريسه:

لقد توسم الشيخ ابن سعدي في تلميذه النجابة والذكاء والقدرة على التصدر للتعليم، فشجعه على ذلك، فبدأ الشيخ ابن عثيمين التدريس سنة 1370هـ في الجامع الكبير في عنيزة، ولما تخرج من المعهد العلمي بالرياض تم تعيينه مدرساً في المعهد العلمي في عنيزة سنة 1374هـ.

وفي سنة 1376هـ توفي الشيخ ابن سعدي، فتولى الشيخ ابن عثيمين إمامة الجامع الكبير في عنيزة خلفاً لشيخه، واستمر فيه بتدريس العلوم الشرعية إلى وفاته.

مؤلفاته:

الشيخ ابن عثيمين من العلماء الذين انتشرت كتبهم في العالم الإسلامي لا سيما بعد موته، وقد قامت مؤسسة الشيخ بالاهتمام بهذا الجانب.

وكتبه على نوعين: منها ما ألفه الشيخ، ومنها ما تم تفريغه من دروسه المسجلة صوتياً، وهذا هو الأكثر.

- الكتب التي تم تفريغها من دروسه الصوتية، منها:

1 / الشرح الممتع على زاد المستقنع.

2 / القول المفيد على كتاب التوحيد.

3 / شرح رياض الصالحين.

- الكتب التي ألفها الشيخ:

1 / فتح رب البرية بتلخيص الحموية.

2 / الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.

3 / الأصول من علم الأصول.

4 / تسهيل الفرائض.

ISSN : 2410-1818

5 / تقريب التدمرية.

وغير ذلك الكثير مما يطول المقام بسردها وهي معلومة مشهورة.

أعماله:

للشيخ عدد من الأعمال التي تقلدها والعضويات التي كان ضمنها، ومن ذلك:

- عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، منذ عام 1407هـ إلى وفاته.
- عضو في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- رئيس قسم العقيدة في كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم.
- عضو في لجنة التوعية في موسم الحج.
- رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة.

وللشيخ رحمه الله أعمال عديدة متنوعة في أبواب البر والخير والإحسان، والسعي في حوائج الناس والشفاعة لهم بما يعود نفعه عليهم في الدين أو الدنيا.

وقد مُنح الشيخ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1414هـ.

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله في مدينة جدة، قبيل مغرب يوم الأربعاء، الخامس عشر من شهر شوال، عام 1421هـ، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الخميس، ودفن في مكة المكرمة، وبعد صلاة الجمعة صلي عيه صلاة الغائب في جميع مدن المملكة العربية السعودية، رحمه الله وجعل الفردوس مأواه.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: بيان معنى القاعدة ومكانتها عند المفسرين واستخدامهم لها.

بيان معنى القاعدة:

نص القاعدة هو: ((إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجمع حُمِلَ عليها)) وتطبيقاتها على كتاب تفسير جزء عم للعلامة ابن عثيمين.

فنحتاج هنا إلى تعريف لفظين واردين في القاعدة وهما: الاحتمال، والتفسير.

- الاحتمال في اللغة: أصله من الحمل، وهو إقلال الشيء:

قال ابن فارس[5] : "الحاء والميم واللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء"[6] .

ومن معاني الاحتمال الجواز، قال ابن منظور[7] : وفي حديث علي رضي الله عنه ((لا تناظروهم بالقرآن فإن القرآن حمال أوجه[8])) : أي يحمل عليه كل تأويل فيحتمله[9] .

وفي المعجم الوسيط: احتمل الأمر أن يكون كذا: جاز[10] .

---

[5] الإمام العلامة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، من رؤوس علماء اللغة وكبارها، كان بصيراً بفقه مالك، توفي سنة 395هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (105/17).

[6] مقاييس اللغة (106/2).

[7] العلامة اللغوي، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري، كان ينتسب إلى رويفع بن ثابت، كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، توفي سنة 711هـ، ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (16/6).

[8] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (444/1).

[9] لسان العرب، لابن منظور (175/11).

[10] المعجم الوسيط (199/1).

ISSN : 2410-1818

وأما الاحتمال في الاصطلاح، فعرفه الجرجاني[11] بقوله: "ما لا يكون تصور طرفيه كافياً بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويراد به الإمكان الذهني"[12] .

فنأخذ من هذا أن الاحتمال في تفسير الآية هو: احتواء الآية على أكثر من معنى بدليل معتبر[13] .

- التفسير، التفسيرُ في اللغةِ: الإيضاحُ والكشفُ والبيانُ، ومنه: فَسَرَ عنْ ذراعِهِ: إذا كشفَها[14] .

أمَّا في الاصطلاحِ، فأحسن من عرفه هو الشيخ مساعد الطيار، قال: "فله عِدَّةُ تعاريفَ عند العلماءِ، وكثيرٌ منها يَدْخُلُ فيه بعضُ علومِ القرآنِ على سبيلِ الوصفِ لهذا العلمِ، لا بيانِ الحدِّ المطابقِ الذي قدْ يتعذَّرُ في تعريفِ بعضِ العلومِ، فيكونُ التعريفُ بالوصفِ أوضحَ لها. وبعيداً عن هذه التعاريفِ والنَّظَرِ في اختلافِها، أذهبُ بك إلى محاولةٍ لوضعِ ضابطٍ لما يخصُّ هذا العلمَ من المعلوماتِ التي تجدها في كتبِ التفسيرِ، ويكونُ ما وراءَ هذا الضابطِ من متمِّماتِ التفسيرِ وعلومِهِ، لا منْ صُلْبِهِ وأصلِهِ. إذا انطلقتَ من التعريف اللغوي الذي هو البيان، وعرَّفت التفسير بأنه: بيانُ القرآن الكريم وإيضاحُ معانيه، فإنَّ الضابطَ فيما يدخلُ في صُلب التفسير هو البيان؛ أي: ما كان فيه بيانٌ عن المعنى المراد بالآية، فهو من صُلب التفسير، وما كان خارجاً عن حدِّ البيان، بحيث يُفهم المعنى من دونه، فهو من متمِّمات التفسير وعلومِه، لا من صُلْبِه وأصْلِه[15] .

---

[11] علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، من كبار علماء اللغة، له نحو خمسين مصنفاً، توفي سنة 812هـ، ينظر: الأعلام للزركلي (7/5).

[12] التعريفات، للجرجاني (ص26).

[13] ينظر: التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في البيان، رسالة دكتوراة للباحث عقيل الشمري، كلية التربية، جامعة الملك سعود، عام 1434هـ.

[14] ينظر: الصحاح، للجوهري، مادة (فسر)، (781/2)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (فسر)، (504/4).

[15] تفسير جزء عم، للطيار (ص7).

ISSN : 2410-1818

وبعد بيان الألفاظ، يصبح معنى القاعدة:

إذا كانت الآية تتضمن أكثر من معنى، وهذه المعاني ليس بينها تناقض وتضاد، ولا يبطل بعضها بعضاً، فإننا نفسر الآية بتلك المعاني كلها بلا حرج، ولا نقتصر على معنى واحد؛ لأن ذلك أوسع وأشمل ويضم المعاني بلا إهمال لشيء منها ولا إخلال بمقصودها، وهذا من سعة معاني القرآن.

مكانة القاعدة عند المفسرين واستخدامهم لها:

إن الناظر والمتأمل في كتب التفسير، يجد حضوراً قوياً لهذه القاعدة، فلا تكاد تجد كتاباً من كتب التفسير إلا ويذكر في بعض الآيات احتمالات متعددة.

وهذا دليل واضح وبرهان على علو مكانة هذه القاعدة عند المفسرين وعنايتهم بها وتطبيقهم لها في تفسير الآيات.

وقد نص عليها بعض الأئمة، وإليك أقوالهم:

(1)- قال الإمام محمد بن نصر المروزي[16] :

"وسمعت إسحاق يقول في قوله { وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ } [سورة النساء:59]. : قد يمكن أن يكون تفسير الآية على أولي العلم، وعلى أمراء السرايا؛ لأن الآية الواحدة يفسرها العلماء على أوجه وليس ذلك باختلاف، وقد قال سفيان بن عيينة: ليس في تفسير القرآن اختلاف إذا صح القول في ذلك، وقال: أيكون شيء أظهر خلافا في الظاهر من الخنس؟ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: هي: بقر الوحش، وقال علي رضي الله عنه: هي النجوم، قال سفيان: وكلاهما واحد؛ لأن النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأت إنسيا خنست في الغيضان وغيرها، وإذا لم تر إنسيا ظهرت، قال سفيان: فكل خنس، قال إسحاق: وتصديق ذلك ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الماعون . يعني أن بعضهم قال: هو الزكاة وقال بعضهم: عارية المتاع. قال: وقال عكرمة: أعلاه الزكاة وعارية المتاع منه، قال إسحاق: وجهل قوم هذه المعاني، فإذا لم توافق الكلمة الكلمة قالوا: هذا

[16] الإمام المحدث العلامة، أبو عبد الله، محمد بن نصـــر بن الحجاج المروزي، برع في العلوم، وكتب الكثير، وكان مجتهداً ورأساً في زمانه، توفي 294هـ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (246/2).

ISSN : 2410-1818

اختلاف، وقد قال الحسن، وقد ذكر عنده الاختلاف في نحو ما وصفنا، فقال: إنما أتي القوم من قبل العجمة[17] .

وفي هذا المثال دليل على ظهور ووضوح هذه القاعدة عند السلف، وأنهم كانوا يفهمونها جيداً، ويعملون بها في تفسير القرآن.

(2)- وقال العلامة الشنقيطي[18] :

"وما ذكرنا أيضا أنه يفهم منها لما تقرر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلها صحيحة، تعين حملها على الجميع"[19] .

(3)- عقد العلامة ابن عاشور[20] فصلاً كاملاً للحديث عن تأصيل هذه المسألة وبيان بعض أمثلتها في كتابه التحرير والتنوير، وذلك في المقدمة التاسعة، فقال: المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جُمل القرآن تعتبر مرادة بها[21] .

وأما استخدام المفسرين لهذه القاعدة في كتبهم فهو أكثر من أن يُحصر، وسأكتفي هنا بنقل عشرة أمثلة عن عشرة من أئمة التفسير.

---

[17] ينظر: السنة للمروزي (ص7).

[18] العلامة المفسر الأصولي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، صنف في التفسير كتابه الشهير أضواء البيان، توفي سنة 1393هـ، ينظر: الأعلام للزركلي (44/6).

[19] أضواء البيان، للشنقيطي (259/2).

[20] العلامة المفسر اللغوي، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، شيخ تونس في زمانه ومفتيها، صنف في التفسير كتابه المشهور التحرير والتنوير، توفي سنة 1393هـ، ينظر: الأعلام للزركلي (173/6).

[21] التحرير والتنوير، لابن عاشور (93/1).

ISSN : 2410-1818

1 / ابن جرير الطبري[22] ، قال في تفسير قوله تعالى: {نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١} [سورة القلم:1] :

"قوله { وَمَا يَسۡطُرُونَ}، يقول: والذي يخطون ويكتبون. وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم. وقد يحتمل الكلام معنى آخر، وهو: أن يكون معناه: وسطرهم وما يسطرون، فتكون ما بمعنى المصدر، وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالكتاب، كأنه قال: ن والقلم والكتاب"[23] .

2 / أبو إسحاق الزجاج[24] ، قال في تفسير قوله تعالى: {فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ٩٣} [سورة الصافات:93] :

"يحتمل وجهين: بيمينه، أو بالقوة والمكانة"[25] .

3 / أبو الحسن الواحدي[26] ، قال في تفسير قوله تعالى: { يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ } [سورة البقرة:49] :

"والبلاء يكون حسناً ويكون سيئاً... والذي في هذه الآية يحتمل الوجهين، فإن حملته على الشدة كان معناه: في استحياء البنات للخدمة وذبح البنين بلاء ومحنة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي.

---

[22] الإمام المحدث شيخ المفسرين، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، كان من أفراد الدهر، صنف أعظم كتاب في التفسير، والناس عيال عليه، توفي سنة 310هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (201/2).

[23] جامع البيان، للطبري (148/23).

[24] العلامة المفسر النحوي، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، صنف في التفسير، توفي سنة 311هـ، ينظر: إنباه الرواة للقفطي (194/1).

[25] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (309/4).

[26] العلامة المفسر اللغوي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، صنف في التفسير الكتب الثلاث المشهورة، توفي سنة 468هـ، ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص131).

ISSN : 2410-1818

وإن حملته على النعمة كان المعنى: وفي تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة، وهو قول مجاهد والسدي"[27] .

4 / أبو بكر الجصاص[28] ، قال في تفسير قوله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ } [سورة النساء:25] :

"والطول يحتمل الغنى والقدرة ويحتمل الفضل قال الله تعالى شديد العقاب ذي الطول قيل فيه ذو الفضل وقيل ذو القدرة والفضل والغنى يتقاربان في المعنى فاحتمل الطول المذكور في الآية الغنى والقدرة واحتمل الفضل والسعة فإذا كان معناه الغنى واحتمل وجهين أحدهما حصول الغنى له بكون الحرة تحته والثاني غنى المال وقدرته على تزوج حرة وإذا كان معناه الفضل احتمل إرادة الغنى لأن الفضل يوجب ذلك والثاني اتساع قلبه لتزوج الحرة والانصراف عن الأمة وأنه إن لم يتسع قلبه لذلك وخشي الإقدام من نفسه على محظور جاز له أن يتزوجها وإن كان موسرا على ما روي عن عطاء وجابر بن زيد وإبراهيم هذه الوجوه كلها تحتملها الآية"[29] .

5 / أبو جعفر النحاس[30] ، قال في تفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ } [سورة الحجر:26] :

"فيه قولان أحدهما رواه معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الصلصال: الطين اليابس، وروى معمر عن قتادة هو الطين ييبس فتصير له صلصلة، وقال الضحاك هو الطين الصلب.

---

[27] التفسير الوسيط، للواحدي (136/1).

[28] الفقيه المفسر المتقن، أبو بكر، أحمد بن علي الرازي الحنفي، المعروف بالجصاص، له كتاب أحكام القرآن، توفي سنة 370هـ، ينظر: الجواهر المضية للقرشي (196/2).

[29] أحكام القرآن، للجصاص (198/2).

[30] العلامة إمام العربية، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، صاحب التصانيف، توفي سنة 339هـ، ينظر: إنباه الرواة للقفطي (136/1).

ISSN : 2410-1818

والقول الآخر رواه ابن نجيح وابن جريج عن مجاهد قال الصلصال المنتن، وقال أبو جعفر والقولان يحتملان"[31] .

6 / أبو المظفر السمعاني[32] ، قال في تفسير قوله تعالى: {قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾} [سورة الأنعام:11] :

"يحتمل هذا السير بالفكرة والعقول، ويحتمل السير بالأقدام"[33] .

7 / أبو مسعود البغوي[34] ، قال في تفسير قوله تعالى: {بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾} [سورة القيامة:14] :

"قال عكرمة ومقاتل والكلبي: معناه بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله، وهي سمعه وبصره وجوارحه، ودخل الهاء في البصيرة لأن المراد بالإنسان ها هنا جوارحه، ويحتمل أن يكون معناه بل الإنسان على نفسه بصيرة، يعني لجوارحه، فحذف حر الجر، كقوله تعالى: {وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم} أي: لأولادكم"[35] .

8 / ابن عطية الأندلسي[36] ، قال في تفسيره قوله تعالى: {وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾} [سورة النحل:15]:

---

[31] معاني القرآن، للنحاس (23/4).

[32] الإمام العلامة مفتي خراسان، أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، صاحب التفسير العظيم، ومن أنصار السنة، توفي سنة 489هـ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (335/5).

[33] تفسير السمعاني (90/2).

[34] الإمام العلامة المتفنن، أبو محمد، الحسين بن مسعود الفراء البغوي، صنف في التفسير كتابه النافع معالم التنزيل، توفي سنة 516هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (37/4).

[35] معالم التنزيل، للبغوي (283/8).

[36] الفقيه المفسر العلامة، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، صاحب التفسير العظيم المحرر الوجيز، توفي سنة 542هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (587/19).

ISSN : 2410-1818

"وقوله لعلكم تهتدون: يحتمل أن يكون لعلكم تهتدون في مشيكم وتصرفكم في السبل، ويحتمل لعلكم تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها"[37] .

9 / أبو الفداء ابن كثير[38] ، قال في تفسير قوله تعالى: {وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥} [سورة الشمس:5] :

"يحتمل أن تكون "ما" هنا مصدرية، بمعنى: والسماء وبنائها، وهو قول قتادة، ويحتمل أن تكون بمعنى من، يعني: والسماء وبانيها، وهو قول مجاهد، وكلاهما متلازم"[39] .

10 / ابن سعدي، قال في تفسير قوله تعالى{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١} [سورة البقرة:21] :

"وقوله تعالى: لعلكم تتقون، يحتمل أن المعنى: أنكم إذا عبدتم الله وحده اتقيتم بذلك سخطه وعذابه لأنكم أتيتم بالسبب الدافع لذلك، ويحتمل أن يكون المعنى: أنكم إذا عبدتم الله صرتم من المتقين الموصوفين بالتقوى، وكلا المعنيين صحيح"[40] .

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية، وتشتمل على سبعة مسائل.

المسألة الأولى

قال الله تعالى: {إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ۝٤٠} [سورة النبأ:40].

أولاً: المسألة: المقصود بقول الكافر يوم القيامة: { يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا }.

قال ابن عثيمين: "فقوله: {كُنتُ تُرَٰبَۢا} تحتمل ثلاثة معانٍ:

المعنى الأول: يا ليتني كنت تراباً فلم أُخلق، لأن الإنسان خُلق من تراب.

---

[37] المحرر الوجيز، لابن عطية (24/6).

[38] الإمام المحدث المفسر، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، صاحب المصنفات النافعة، له تفسير عظيم نافع، توفي سنة 774هـ، ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (445/1).

[39] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (411/8).

[40] تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (ص44).

ISSN : 2410-1818

المعنى الثاني: ياليتني كنت ترابًا فلم أُبعث، يعني كنت ترابًا في أجواف القبور.

المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم التي قضى الله بينها وقال لها كوني تراباً فكانت تراباً قال: ليتني كنت تراباً أي كما كانت هذه البهائم. والله أعلم"[41] .

ثانياً: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل ثلاثة معاني:

المعنى الأول: يا ليتني كنت تراباً فلم أُخلق، وعلل هذا القول بأصل مادة خلقة الإنسان وهي التراب؛ فصارت المناسبة ظاهرة في أن الكافر يتمنى أنه لم يوجد ولم يخلق.

وقد فسرها بهذ القول الزمخشري[42] ، قال: "يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف"[43] .

وفسرها كذلك البيضاوي[44] ، قال: "يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف"[45] .

وفسرها كذلك النسفي[46] ، قال: "يا ليتني كنت ترابا، في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف"[47] .

---

[41] تفسير جزء عم (ص38).

[42] العلامة اللغوي المتكلم، أبو القاسم، محمود بن عمرو الزمخشري، صنف في التفسير كتابه الكشاف، توفي سنة 538هـ، ينظر: إنباه الرواة للقفطي (265/3).

[43] الكشاف، للزمخشري (692/4).

[44] العلامة المفسر القاضي، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي، ألف في التفسير كتابه أنوار التنزيل، توفي سنة 685هـ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (175/8).

[45] أنوار التنزيل، للبيضاوي (281/5).

[46] العلامة المفسر، أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، صاحب كتاب مدارك التنزيل، توفي سنة 710هـ، ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (17/3).

[47] مدارك التنزيل، للنسفي (594/3).

ISSN : 2410-1818

وذكره أبو حيان[48] ، قال: "وتمنيه ذلك، أي ترابا في الدنيا، ولم يخلق"[49] .

وفسرها كذلك ابن كثير، قال: "ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا أي: يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابا، ولم يكن خلق، ولا خرج إلى الوجود. وذلك حين عاين عذاب الله"[50] .

وحكى أبو السعود[51] هذا القول بصيغة التمريض، قال: "قيل معنى تمنيه ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق ولم ولم أكلف"[52] .

وفسرها كذلك الشوكاني[53] ، قال: "الكافر يتمنى أن يكون ترابا لما يشاهده مما قد أعده الله له من أنواع العذاب، والمعنى: أنه يتمنى أنه كان ترابا في الدنيا فلم يخلق"[54] .

وفسرها كذلك ابن عاشور، قال: "أي يوم يتمنى الكافر أنه لم يخلق من الأحياء فضلا عن أصحاب العقول المكلفين بالشرائع"[55] .

المعنى الثاني: يا ليتني كنت ترابا فلم أبعث؛ والمناسبة ظاهرة بين لفظ التراب وبين تمني عدم البعث؛ إذ إنه كان تحت التراب فتمنى البقاء في ذلك المكان.

---

[48] العلامة المفسر النحوي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، صاحب تفسير البحر المحيط، توفي سنة 745هـ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (276/9).

[49] البحر المحيط، لأبي حيان (391/10).

[50] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (310/8).

[51] المفسر الشاعر القاضي، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، صنف في التفسير كتابه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، توفي سنة 982هـ، ينظر: الأعلام للزركلي (59/7).

[52] إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (95/9).

[53] المفسر فقيه اليمن، محمد بن علي الشوكاني، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة، توفي سنة 1250هـ، ينظر: الأعلام للزركلي (298/6).

[54] فتح القدير، للشوكاني (447/5).

[55] التحرير والتنوير، لابن عاشور (58/30).

ISSN : 2410-1818

وقد ذكر الزجاج هذا القول بصيغة التمريض فقال: "وقد قيل: إن معنى: يا ليتني كنت ترابا، أي: ليتني لم أبعث، كما قال: {يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ } [سورة الحاقة:25]"[56] .

وقال السمرقندي[57] : "يا ليتني كنت ترابا، يعني: يا ليتني لم أبعث، كقوله: يا ليتني لم أوت كتابيه"[58] .

وذكر السمعاني هذا القول ونسبه لبعضهم ولم يعين، قال: "وعن بعضهم أن معنى قوله يا ليتني كنت ترابا، أي: يا ليتني لم أبعث"[59] .

وذكره الكرماني في تفسيره بصيغة التمريض، قال: "وقيل: لم أبعث وبقيت ترابا"[60] .

ونقله الواحدي عن الزجاج، قال: "وقال الزجاج: وقيل: إن معنى: يا ليتني كنت ترابا، أي: ليتني لم أبعث"[61] .

المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم وقال الله لها كوني تراباً تمنى أن يكون مثلها، وهذا القول من علم الغيب، ولا يقال بالرأي، ودليله قول النبي ﷺ: ©يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله: كونوا ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا®[62] .

وهذا هو القول المستفيض في تفسير هذه الآية، وهو قول أكثر أهل التفسير كما أشار إلى ذلك الواحدي بقوله: "قال جماعة المفسرين: وذلك أن الله تعالى يحشر الدواب، والبهائم، والوحش، فيقتص

---

[56] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (276/5).

[57] الفقيه المفسر، أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ألف كتابه في التفسير بحر العلوم، توفي سنة 375هـ، ينظر: الجواهر المضية للقرشي (196/2).

[58] بحر العلوم، للسمرقندي (540/3).

[59] تفسير السمعاني (143/6).

[60] غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني (1298/2).

[61] التفسير الوسيط (417/4).

[62] رواه الطبري في تفسيره (55/24)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (606/4)، برقم (1966).

ISSN : 2410-1818

لبعضها من بعض، ثم يقال لها: كوني ترابا، فيتمنى الكافر عند ذلك أنه كان ترابا، وكان واحدا من الوحش: خنزيرا، أو ما كان فلا يحاسب بعمله، ويصير ترابا"[63] .

ثالثاً: الخلاصة في معاني الآية:

بعد عرض معاني الآية وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعاني الثلاثة التي ذكرها الشيخ صحيحة وليس بينها تعارض، ولا مانع من تفسير الآية بها، وبكل واحد منها قد قال جماعة من علماء التفسير.

[63] التفسير البسيط (150/23).

ISSN : 2410-1818

المسألة الثانية

قال الله تعالى: {قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧} [سورة عبس:17].

أولاً: المسألة: المراد بالإنسان في الآية المذكورة.

قال ابن عثيمين: "وقوله تعالى: {قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ} قال بعض العلماء:

المراد بالإنسان هنا الكافر خاصة، وليس كل إنسان لقوله فيما بعد {مَآ أَكۡفَرَهُۥ}.

ويحتمل أن يكون المراد بالإنسان الجنس، لأن أكثر بني آدم كفار كما ثبت في الحديث الصحيح: أن الله يقول يقوم القيامة: ©يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول له الله عز وجل: أخرج من ذريتك بعثاً إلى النار. فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين[64] ®، فيكون المراد بالإنسان هنا الجنس ويخرج المؤمن من ذلك بما دلت عليه النصوص الأخرى"[65].

ثانيا: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن المراد بالإنسان في قوله تعالى: {قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ} هو الكافر خاصة ولا تشمل المؤمن؛ واستدل بسياق الآية، فإن الله قال: {مَآ أَكۡفَرَهُۥ} فالآية تتحدث عن الكافر خاصة.

وقد فسرها بهذا القول مجاهد بن جبر[66]، قال: "ما كان في القرآن قُتِلَ الإنسانُ أو فُعل بالإنسان، فإنما عنِي به: الكافر"[67].

---

[64] أخرجه البخاري في صحيحه، ك:الرقاق، باب: إن زلزلة الساعة شيء عظيم، برقم (6530).

[65] تفسير جزء عم ص(64).

[66] الإمام المفسر، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، من أشهر تلاميذ ابن عباس، وهو رأس في التفسير، توفي سنة 104هـ، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (267/6).

[67] رواه الطبري في تفسيره (222/24).

ISSN : 2410-1818

وكذلك فسرها سفيان الثوري[68] ، قال: "{قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ}بلغني أنه: الكافر"[69] .

وكذلك فسرها الطبري، قال: "وقوله: (قُتِلَ الإنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) يقول تعالى ذكره: لعن الإنسان الكافر ما أكفره"[70] .

وكذلك فسرها السمرقندي، قال: "قتل الإنسان ما أكفره يعني: لعن الكافر بالله تعالى. يعني: عتبة وأصحابه، ومن كان مثل حاله إلى يوم القيامة"[71] .

وكذلك فسرها مكي بن أبي طالب، قال: "قال تعالى: {قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ}، أي: لعن الكافر و أهلك، ما الذي أكفره مع ظهور الآيات وبيان الحق؟"[72] .

وكذلك فسرها السمعاني، قال: "وقوله: قُتل: أي: لعن، والإنسان هو الكافر، وقيل: هو الوليد بن المغيرة، وقيل: أمية بن خلف"[73] .

وكذلك فسرها البغوي، قال: "قوله عز وجل: {قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ} أي لعن الكافر. قال مقاتل: نزلت في عتبة بن أبي لهب {مَآ أَكۡفَرَهُۥ} ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه"[74] .

وهذا القول محل اتفاق بين المفسرين، ولم أر من خالف في ذلك، فكلهم يقولون أن المراد بالإنسان هنا هو الكافر.

---

[68] إمام أهل الحديث، شيخ الإسلام، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة 161هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (229/7).

[69] رواه الطبري في تفسيره (222/24).

[70] تفسير الطبري (222/24).

[71] بحر العلوم، للسمرقندي (547/3).

[72] الهداية، لمكي بن أبي طالب (8059/12).

[73] تفسير السمعاني (158/6).

[74] معالم التنزيل، للبغوي (337/8).

ISSN : 2410-1818

المعنى الثاني: أن المراد بالإنسان في الآية جنسُ بني آدم، ويخرج من ذلك المؤمن للأدلة التي استثنته من ذلك؛ واستدل الشيخ لهذا القول بأن أكثر بني آدم كفار بدلالة حديث: أن الله يقول يقوم القيامة: ©يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول له الله عز وجل: أخرج من ذريتك بعثاً إلى النار. فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين[75] ®.

وقد فسرها بهذا القول ابن عطية، قال: "وقوله تعالى: قتل الإنسان ما أكفره دعاء على اسم الجنس وهو عموم يراد به الخصوص، والمعنى: قتل الإنسان الكافر، ومعنى قتل أي هو أهل أن يدعى عليه بهذا"[76] .

وكذلك فسرها أبو حيان، قال: "والآية وإن نزلت في مخصوص، فالإنسان يراد به الكافر، وقتل دعاء عليه، والقتل أعظم شدائد الدنيا"[77] .

وكذلك فسرها ابن كثير، قال: "يقول تعالى ذاما لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم: قتل الإنسان ما أكفره، قال الضحاك، عن ابن عباس: قتل الإنسان: لعن الإنسان. وكذا قال أبو مالك. وهذا لجنس الإنسان المكذب"[78] .

وكذلك فسرها الثعالبي[79] ، قال: "وقوله تعالى: قتل الإنسان ما أكفره: دعاء على اسم الجنس، وهو عموم يراد به الإنسان الكافر، ومعنى قتل: أي: هو أهل أن يدعى عليه بهذا"[80] .

وكذلك فسرها ابن عاشور، قال: "وتعريف الإنسان يجوز أن يكون التعريف المسمى تعريف الجنس فيفيد استغراق جميع أفراد الجنس، وهو استغراق حقيقي، وقد يراد به استغراق معظم الأفراد بحسب القرائن فتولد بصيغة الاستغراق ادعاء لعدم الاعتداد بالقليل من الأفراد، ويسمى الاستغراق العرفي في اصطلاح علماء المعاني، ويسمى العام المراد به الخصوص في اصطلاح علماء الأصول والقرينة

---

[75] سبق تخريجه (ص25).

[76] المحرر الوجيز، لابن عطية (438/5).

[77] البحر المحيط، لأبي حيان (409/10).

[78] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (322/8).

[79] العلامة المفسر الواعظ، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، يلقب بالثعالبي، صنف في التفسير كتابه الجواهر الحسان، توفي سنة 875هـ، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (101/1).

[80] الجواهر الحسان، للثعالبي (553/5).

ISSN : 2410-1818

هنا ما بين به كفر الإنسان من قوله: من أي شيء خلقه إلى قوله: ثم إذا شاء أنشره فيكون المراد من قوله: الإنسان المشركين المنكرين البعث، وعلى ذلك جملة المفسرين"[81] .

ثالثاً: الخلاصة في معاني الآية:

بعد عرض معاني الآية وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحان، ولا تعارض بينهما، وثمرة القولين واحدة، وهي أنَّ المراد بالإنسان في الآية هو الكافر.

المسألة الثالثة

قال الله تعالى: {كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩} [سورة الانفطار:9].

أولاً: المسألة: المقصود بالدين في قوله تعالى: {تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ }

قال الشيخ ابن عثيمين: "{كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ}، {كلا} للإضراب: يعني مع هذا الخلق والإمداد والإعداد تكذبون بالدين، أي: بالجزاء، وتقولون إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين، فتكذبون بالدين أي بالجزاء، وربما نقول: وتكذبون أيضاً بالدين نفسه، فلا تقرّون بالدين الذي جاءت به الرسل، والآية شاملة لهذا وهذا؛ لأن القاعدة في علم التفسير وعلم شرح الحديث: أنه إذا كان النص يحتمل معنيين لا ينافي أحدهما الآخر فإنه يُحمل عليهما"[82] .

ثانياً: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن معنى الدين هو الجزاء، واستدل على ذلك بقول الله: {إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ } [سورة المؤمنون:37]. وقد فسرها بهذا القول مجاهد، قال: بل تكذبون بالدين، أي: الحساب[83] .

وكذلك فسرها قتادة، قال: بل تكذبون بالدين، يوم يدين الله العباد بأعمالهم[84] .

---

[81] التحرير والتنوير، لابن عاشور (120/30).

[82] تفسير جزء عم (ص90).

[83] رواه الطبري في تفسيره (271/24).

[84] المصدر نفسه.

ISSN : 2410-1818

وكذلك فسرها الطبري، قال: "ولكنكم تكذّبون بالثواب والعقاب، والجزاء والحساب"[85] .

وكذلك فسرها الزجاج، قال: "وقوله: كلا بل تكذبون بالدين، أي: بل تكذبون بأنكم تبعثون وتدانون، أي تجازون بأعمالكم"[86] .

وكذلك فسرها مكي بن أبي طالب[87] ، قال: "كلا بل تكذبون بالدين، أي: ليس الأمر - أيها الكافرون - على ما تقولون من أنكم على الحق في عبادتكم غير الله، لكنكم تكذبون بالجزاء والبعث والجنة والنار. ودل على ذلك قوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ } [سورة الانفطار:6]. أي: ما غرك في عبادتك غير ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك"[88] .

وكذلك فسرها القرطبي[89] ، قال: "بل تكذبون يا أهل مكة بالدين أي بالحساب، وبل لنفي شي تقدم وتحقيق غيره. وإنكارهم للبعث كان معلوما ، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة"[90] .

وهذا المعنى متفق عليه بين المفسرين ولم أجد منهم من خالف فيه.

الاحتمال الثاني: أن معنى الدين هو الإسلام، فهم يكذبون ولا يقرون به، ودليل هذا القول: أن الدين يطلق على الإسلام والشرع.

وقد ذكر الزمخشري هذا الاحتمال في تفسير الآية، قال: "بل تكذبون بالدين أصلا وهو الجزاء، أو دين الإسلام، فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا"[91] .

---

[85] المصدر نفسه.

[86] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (296/5).

[87] العلامة المقرئ المتفنن، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، صاحب التصانيف، توفي سنة 437هـ، ينظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (13/8).

[88] الهداية، لمكي بن أبي طالب (8105/12).

[89] العلامة الفقيه المفسر، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، صنف كتابه العظيم الجامع في أحكام القرآن، توفي سنة 671هـ، ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون (308/2).

[90] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (247/19).

[91] الكشاف، للزمخشري (716/4).

ISSN : 2410-1818

وكذلك ذكر ابن عطية هذا الاحتمال في تفسير الآية، قال: "الدين هنا يحتمل أن يريد الشرع، ويحتمل أن يريد الجزاء والحساب"[92] .

وكذلك البيضاوي، قال: "وقوله: بل تكذبون بالدين إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم، والمراد بالدين الجزاء أو الإسلام"[93] .

وكذلك ابن جزي[94] ، قال: "والدين هنا يحتمل أن يكون بمعنى الشريعة أو الحساب أو الجزاء"[95] .

وكذلك ابن عادل، قال: "والمراد بالدين: الجزاء على الدين والإسلام، وقيل: المراد من الدين: الحساب، أي: تكذبون بيوم الحساب"[96] .

وكذلك الثعالبي، قال: "والدين هنا يحتمل أن يريد الشرع، ويحتمل أن يريد الجزاء والحساب"[97] .

ثالثاً: الخلاصة في معاني الآية:

بعد عرض معاني الآية وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحان، ولا تعارض بينهما، فالتكذيب بالدين يشمل المعنيين كليهما.

---

[92] المحرر الوجيز، لابن عطية (447/5).

[93] أنوار التنزيل، للبيضاوي (292/5).

[94] العلامة المفسر الفقيه، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، صنف في التفسير كتابه التسهيل، توفي سنة 741هـ، ينظر: نفح الطيب للمقري (514/5).

[95] التسهيل، لابن جزي (459/2).

[96] اللباب، لابن عادل (200/20).

[97] الجواهر الحسان، للثعالبي (560/5).

ISSN : 2410-1818

المسألة الرابعة

قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠} [سورة المطففين:30].

أولاً: المسألة: المقصود بالفاعل في قوله تعالى: { وَإِذَا مَرُّواْ }.

قال الشيخ ابن عثيمين: "{ وَإِذَا مَرُّواْ } الفاعل يصح أن يكون إذا مر المؤمنون بالمجرمين، أو إذا مر المجرمون بالمؤمنين، والقاعدة التي ينبغي أن تفهم في التفسير: أن الآية إذا احتملت معنيين لا ينافي أحدهما الآخر وجب حملها على المعنيين؛ لأن ذلك أعم، فإذا جعلناها للأمرين صار المعنى: أن المجرمين إذا مروا بالمؤمنين وهم جلوس تغامزوا، وإذا مر المؤمنون بالمجرمين وهم جلوس تغامزوا أيضاً فتكون شاملة للحالين: حال مرور المجرمين بالمؤمنين، وحال مرور المؤمنين بالمجرمين"[98].

ثانياً: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن الفاعل يقصد به المؤمنون، فيكون معنى الآية: إذا مر المؤمنون بالمجرمين تغامزوا واستهزؤوا.

وقد فسرها بهذا القول الطبري، قال: "وكان هؤلاء الذين أجرموا إذا مرّ الذين آمنوا بهم يتغامزون؛ يقول: كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن، استهزاء به وسخرية"[99].

وكذلك فسرها الزجاج، قال: "هؤلاء جماعة من كفار قريش كان يمر بهم من قدم إسلامه مع النبي ﷺ: علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره فيعيرونهم بالإسلام على وجه السخرية منهم"[100].

---

[98] تفسير جزء عم (ص106).

[99] جامع البيان، للطبري (303/24).

[100] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (301/5).

ISSN : 2410-1818

وكذلك فسرها السمرقندي، قال: "ويقال حكاية عن كفار مكة أنهم كانوا يضحكون من ضعفاء المسلمين وإذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون يعني: يتطاعنون بينهم ويقولون هؤلاء الكسالى"[101] .

وكذلك فسرها الواحدي، قال: "وإذا مروا بهم: يعني: المؤمنين مروا بالكفار، يتغامزون من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب، أي: يشيرون إليهم بالأعين استهزاء"[102] .

وكذلك فسرها البغوي: "وإذا مروا بهم: يعني من فقراء المؤمنين بالكفار، يتغامزون: والغمز الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء"[103] .

وهذا القول محل اتفاق بين المفسرين لم أجد من خالف فيه.

المعنى الثاني: أن الفاعل يقصد به الكافرون، فيكون معنى الآية: إذا مر الكافرون بالمؤمنين تغامزوا واستهزؤوا.

وقد ذكر هذا الاحتمال ابن عطية، قال: "الضمير في مروا للمؤمنين، ويحتمل أن يكون للكفار، وأما الضمير في يتغامزون فهو للكفار لا يحتمل غير ذلك"[104] .

وكذلك ذكره ابن جزي، قال: "والضمير في مروا يحتمل أن يكون للمؤمنين أو للكفار، والضمير في يتغامزون للكفار لا غير"[105] .

وكذلك ذكره أبو حيان بصيغة التمريض واستظهر القول الأول، واستدل لذلك بالسياق وتناسق الضمائر، قال: "والظاهر أن الضمير في مروا عائد على الذين أجرموا، إذ في ذلك تناسق الضمائر لواحد. وقيل: للمؤمنين، أي وإذا مر المؤمنون بالكافرين يتغامز الكافرون، أي يشيرون بأعينهم"[106]

---

[101] بحر العلوم، للسمرقندي (559/3).

[102] التفسير الوسيط، للواحدي (449/4).

[103] معالم التنزيل، للبغوي (369/8).

[104] المحرر الوجيز، لابن عطية (454/5).

[105] التسهيل، لابن جزي (463/2).

[106] البحر المحيط، لأبي حيان (432/10).

ISSN : 2410-1818

وكذلك الثعالبي ذكر هذا الاحتمال، قال: "والضمير في مروا للمؤمنين ويحتمل أن يكون للكفار، وأما ضمير يتغامزون فهو للكفار لا يحتمل غير ذلك"[107] .

وكذلك أبو السعود ذكر هذا الاحتمال وجوَّزَهُ واستظهر الاحتمال الأول، قال: "وإذا مروا أي فقراء المؤمنين بهم أي بالمشركين وهم في أنديتهم وهو الأظهر وان جاز العكس أيضا"[108] .

وكذلك ذكر الاحتمالين ابن عاشور وجوَّزَهما، قال: "وضمير مروا يجوز أن يعود إلى الذين أجرموا فيكون ضمير بهم عائدا إلى الذين آمنوا، ويجوز العكس، وأما ضمير يتغامزون فمتمحض للعود إلى الذين أجرموا، والمعنى: وإذا مر المؤمنون بالذين أجرموا وهم في مجالسهم يتغامز المجرمون حين مرور المؤمنين، أو وإذا مر الذين أجرموا بالذين آمنوا وهم في عملهم وفي عسر حالهم يتغامز المجرمون حين مرورهم"[109] .

ثالثاً: الخلاصة في معاني الآية:

بعد عرض معاني الآية وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحان، ولا تعارض بينهما، بل يقال: إن احتمال الآية للمعنيين فيه بيان كثرة سخرية الكفار بالمؤمنين، فهم يسخرون بهم ويتغامزون إذا مر المؤمنون بهم، ويسخرون إذا مر الكفار بالمؤمنين.

---

[107] الجواهر الحسان، للثعالبي (566/5).

[108] إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (129/9).

[109] التحرير والتنوير، ابن عاشور (211/30).

ISSN : 2410-1818

المسألة الخامسة

قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠} [سورة البروج:10].

أولاً: المسألة: المقصود بالفتنة في قوله: { فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }.

قال الشيخ ابن عثيمين: "قال العلماء: { فَتَنُواْ} بمعنى أحرقوا كما قال تعالى: {يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤} [سورة الذاريات:14]. ، فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار. وقيل: فتنوهم أي صدوهم عن دينهم.

والصحيح: أن الآية شاملة للمعنيين جميعاً، لأنه ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم معانيه أوسع من أفهامنا، وأنه مهما بلغنا من الذكاء والفطنة فلن نحيط به علماً، والقاعدة في علم التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر ولا يتضادان فإنها تحمل عليهما جميعاً، فنقول: هم فتنوا المؤمنين بصدهم عن سبيل الله، وفتنوهم بالإحراق أيضاً"[110] .

ثانياً: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن معنى فتنوا: أحرقوا، فيكون معنى الآية: إن الذين أحرقوا المؤمنين بالنار، واستدل الشيخ على هذا المعنى بقوله تعالى: {يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ} أي: يُحرقون، فالفتنة تأتي بمعنى الحريق.

وقد فسر الآية بهذا المعنى:ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك[111] .

وكذلك فسرها الطبري، قال: "إن الذين ابْتَلَوُا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم، وإحراقهم بالنار"[112] .

---

[110] تفسير جزء عم (ص130).

[111] رواه الطبري عنهم في تفسيره (344/24).

[112] جامع البيان، للطبري (343/24).

ISSN : 2410-1818

وكذلك فسرها الزجاج، قال: "أي أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، يقال فتنت الشيء: أحرقته"[113].

وكذلك فسرها الواحدي، قال: "قال ابن عباس، ومقاتل: حرقوهم بالنار. وهو قول قتادة، ومنه قوله: {يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ}"[114] .

وكذلك فسرها السمعاني، قال: "قوله تعالى: إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، أي: أحرقوا، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أدخلته فيها، ويقال: حرة فتين إذا كانت سوداء كالمحترقة"[115] .

وكذلك فسرها البغوي، قال: "إن الذين فتنوا: عذبوا وأحرقوا ،المؤمنين والمؤمنات: يقال: فتنت الشيء إذا أحرقته، نظيره "يوم هم على النار يفتنون"[116] .

وكذلك فسرها القرطبي، قال: "قوله تعالى: إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات: أي حرقوهم بالنار. والعرب تقول: فتن فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته. ودينار مفتون. ويسمى الصائغ الفتان، وكذلك الشيطان، وورق فتين، أي فضة محترقة. ويقال للحرة فتين، أي كأنها أحرقت حجارتها بالنار، وذلك لسوادها"[117] .

المعنى الثاني: أن معنى الفتنة الامتحان والتعذيب والأذى، فيكون معنى الآية: إن الذين امتحنوا المؤمنين بالأذى ليصدوهم عن دينهم لهم عذاب جهنم.

ودليل هذا القول: أن الفتنة تطلق ويراد بها الامتحان والأذى والابتلاء.

وقد ذكر هذا الاحتمال الزمخشري وجوَّزَهُ، قال: "ويجوز أن يريد بالذين فتنوا: أصحاب الأخدود خاصة، وبالذين آمنوا: المطروحين في الأخدود. ومعنى فتنوهم: عذبوهم بالنار وأحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين. أو لهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا، لما روى أن النار انقلبت عليهم

---

[113] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (308/5).

[114] التفسير البسيط، للواحدي (391/23).

[115] تفسير السمعاني (199/6).

[116] معالم التنزيل، للبغوي (388/8).

[117] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (259/19).

ISSN : 2410-1818

فأحرقتهم. ويجوز أن يريد: الذين فتنوا المؤمنين، أى: بلوهم بالأذى على العموم، والمؤمنين: المفتونين، وأن للفاتنين عذابين في الآخرة: لكفرهم، ولفتنتهم"[118] .

وكذلك ذكر ابن عطية الاحتمالين، وبناهما على حال المنزل فيهم: هل هم قريش أم أصحاب الأخدود؟، قال: "فتنوا معناه: أحرقوا، وفتنت الذهب والفضة في النار أحرقتهما، والفتين حجارة الحرة السود لأن الشمس كأنها أحرقتها، ومن قال إن هذه الآيات الأواخر في قريش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب، ويقوي هذا التأويل بعض التقوية قوله تعالى: ثم لم يتوبوا؛ لأن هذا اللفظ في قريش أحكم منه في أولئك الذين قد علم أنهم ماتوا على كفرهم، وأما قريش فكان فيهم وقت نزول الآية من تاب بعد ذلك وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم"[119] .

وكذلك ذكر النسفي الاحتمالين، قال: "إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات: يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم ثم لم يتوبوا، لم يرجعوا عن كفرهم، فلهم: في الآخرة، عذاب جهنم بكفرهم، ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين وأن للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم"[120] .

وكذلك ذكر ابن جزي الاحتمالين واستظهر الثاني بدلالة سياق الآية، قال: "إن كانت هذه الآية في أصحاب الأخدود فالفتنة هنا بمعنى الإحراق، وإن كانت في كفار قريش فالفتنة بمعنى المحنة والتعذيب وهذا أظهر لقوله: ثم لم يتوبوا؛ لأن أصحاب الأخدود لم يتوبوا بل ماتوا على كفرهم. وأما قريش فمنهم من أسلم وتاب"[121] .

---

[118] الكشاف، للزمخشري (732/4).

[119] المحرر الوجيز، لابن عطية (462/5).

[120] مدارك التنزيل (625/3).

[121] التسهيل (469/2).

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: الخلاصة في معنى الآية:

بعد عرض معاني الآية وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحان، ولا تعارض بينهما، فالكفار فتنوا أصحاب الأخدود وذلك بإحراقهم بالنار، وكفار قريش فتنوا المؤمنين والمؤمنات وامتحنوهم امتحاناً شديداً وعذبوهم ليصدوهم عن دينهم، فالآية تنطبق على كلا الحالين.

المسألة السادسة

قال الله: {ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣} [سورة الطارق:3].

أولاً: المسألة: المقصود بالنجم في قوله تعالى: { ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ }.

قال الشيخ ابن عثيمين: "والنجم هنا يحتمل أن يكون المراد به جميع النجوم فتكون (ال) للجنس، ويحتمل أنه النجم الثاقب، أي: النجم اللامع، قوي اللمعان، لأنه يثقب الظلام بنوره، وأيًّا كان فإن هذه النجوم من آيات الله عز وجل الدالة على كمال قدرته، في سيرها وانتظامها، واختلاف أشكالها واختلاف منافعها أيضاً"[122] .

ثانياً: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول الأول: أن المراد بالنجم جميع النجوم، واستدل الشيخ بأن أل للجنس، وهي إذا دخلت على المفرد أفادت العموم.

وقد فسرها بهذا القول السمرقندي، قال: "وقال قتادة: النجم الثاقب يعني: يطرق بالليل، ويخنس بالنهار، فأقسم الله تعالى بالسماء ونجومها"[123] .

وكذلك فسرها الواحدي، قال: "النجم الثاقب، أي: المضيء، والنجم الثاقب اسم الجنس وأريد به العموم"[124] .

---

[122] تفسير جزء عم (ص147).

[123] بحر العلوم، للسمرقندي (568/3).

[124] التفسير الوسيط، للواحدي (464/4).

ISSN : 2410-1818

وكذلك فسرها الزمخشري، قال: "والمراد: جنس النجوم، أو جنس الشهب التي يرجم بها"[125].

وحكى هذا القول ابن عطية، قال: "واختلف المتأولون في النجم الثاقب، فقال الحسن بن أبي الحسن ما معناه: إنه اسم للجنس، لأنها كلها ثاقبة، أي ظاهرة الضوء، يقال ثقب النجم إذا أضاء، وثقبت النار، كذلك، وثقبت الرائحة إذا سطعت، ويقال للموقد اثقب نارك، أي أضئها، وقال ابن زيد: أراد نجما مخصوصا: وهو زحل..."[126] .

وذكر ابن الجوزي[127] هذا المعنى ، قال: وفي المراد بهذا النجم ثلاثة أقوال:" أحدها: أنه زحل، قاله علي رضي الله عنه. وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: هو زحل، ومسكنه في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم، فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء، هبط، فكان معها، ثم رجع إلى مكانه من السماء السابعة، فهو طارق حين ينزل، وطارق حين يصعد. والثاني: أنه الثريا، قاله ابن زيد. والثالث: أنه اسم جنس"[128] .

وكذلك فسرها البيضاوي، قال: "وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه، أو الأفلاك والمراد الجنس"[129] .

وذكر ابن جزي هذا القول بصيغة التمريض، قال: "فقيل: أراد جنس النجوم وقيل: الثريا لأنه الذي تطلق عليه العرب النجم وقيل: زحل"[130] .

---

[125] الكشاف، للزمخشري (734/4).

[126] المحرر الوجيز، لابن عطية (464/5).

[127] العلامة الواعظ المفسر، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة، توفي سنة 597هـ، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (375/1).

[128] زاد المسير، لابن الجوزي (428/4).

[129] أنوار التنزيل، للبيضاوي (303/5).

[130] التسهيل، لابن جزي (471/2).

ISSN : 2410-1818

وفسرها البقاعي[131] بهذا القول، قال: "والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل"[132] .

وذكر ابن عاشور القولين وجوَّزَهُما واستظهر أن المراد فرد معين، قال: "والتعريف في النجم يجوز أن يكون تعريف الجنس كقول النابغة:

أقول والنجم قد مالت أواخره ... البيت، فيستغرق جميع النجوم استغراقا حقيقيا وكلها ثاقب فكأنه قيل: والنجوم، إلا أن صيغة الإفراد في قوله: "الثاقب" ظاهر في إرادة فرد معين من النجوم"[133].

المعنى الثاني: أن المراد نجمٌ خاصٌ، من صفته أنه ثاقب، أي: لامعٌ قوي اللمعان، ودليل هذا القول: أن الصفة خصصت الموصوف فلم يُقصَد به العموم.

وقد فسرها بهذا القول: ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد[134] .

وكذلك فسرها الطبري، قال: الثاقب الذي يتوهج"[135] .

وكذلك فسرها الزجاج، قال: "والثاقب المضيء، ثقب يثقب ثقوبا إذا أضاء، ويقال للموقد: أثقب نارك أي أضئها"[136] .

وكذلك فسرها البغوي، قال: "النجم الثاقب أي المضيء المنير، قال مجاهد: المتوهج، قال ابن زيد: أراد به الثريا، والعرب تسميه النجم. وقيل: هو زحل، سمي بذلك لارتفاعه، تقول العرب للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا: قد ثقب"[137] .

---

[131] المفسر العلامة الأديب، أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، صاحب كتاب نظم الدرر، توفي سنة 885هـ، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (101/1).

[132] نظم الدرر، للبقاعي (372/21).

[133] التحرير والتنوير، لابن عاشور (259/30).

[134] رواه عنهم الطبري في تفسيره (352/24).

[135] جامع البيان،للطبري (352/24).

[136] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (311/5).

[137] معالم التنزيل، للبغوي (391/8).

ISSN : 2410-1818

وكذلك فسرها ابن كثير، قال: "وقوله: الثاقب، قال ابن عباس: المضيء. وقال السدي: يثقب الشياطين إذا أرسل عليها. وقال عكرمة: هو مضيء ومحرق للشيطان"[138] .

وهذا القول قال به أكثر المفسرين، وأن النجم الذي أقسم الله به نجمٌ خاصٌ، وإنما اختلفوا في الصفة المخصوصة وهي الثاقب، فبعضهم يرى أنها بمعنى اللمعان والضياء، وبعضهم يرى أنها بمعنى العلو والارتفاع، وكلاهما صحيح.

ثالثاً: الخلاصة في معنى الآية:

بعد عرض معاني الآية وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن المعنيين صحيحان، ولا تعارض بينهما، فيجوز أن يراد بالنجم الثاقب عموم النجوم، ويجوز أن يراد به نجم خاص، وليس في ذلك تضاد بين المعاني.

[138] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (375/8).

ISSN : 2410-1818

المسألة السابعة

قال الله تعالى: {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤} [سورة البلد:4].

أولاً: المسألة: المقصود بالكبد في قوله تعالى: { لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ }.

قال الشيخ ابن عثيمين: "{ فِي كَبَدٍ } فيها معنيان: المعنى الأول: في استقامة، يعني أنه خلق على أكمل وجه في الخِلقة، مستقيماً يمشي على قدميه، ويرفع رأسه، وبدنه معتدلاً. والبهائم بالعكس الرأس على حذاء الدبر، أما بنو آدم فالرأس مرتفع أعلى البدن، فهو كما قال تعالى: {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤} [سورة التين:4].

وقيل: المراد بـ{ كَبَدٍ} مكابدة الأشياء ومعاناتها، وأن الإنسان يعاني المشقة في أمور الدنيا، وفي طلب الرزق، وفي إصلاح الحرث وغير ذلك. ويعاني أيضاً معاناة أشد مع نفسه ومجاهدتها على طاعة الله، واجتناب معاصي الله، وهذا الجهاد الذي هو أشق من معاناة طلب الرزق، ولاسيما إذا ابتلي الإنسان ببيئة منحرفة وصار بينهم غريباً، فإنه سيجد المشقة في معاناة نفسه، وفي معاناة الناس أيضاً.فإن قال قائل: أفلا يمكن أن تكون الآية شاملة للمعنيين؟ فالجواب: بلى، وهكذا ينبغي إذا وجدت في الكتاب العزيز آية تحتمل معنيين وليس بينهما مناقضة فاحملها على المعنيين، لأن القرآن أشمل وأوسع، فإن كان بينهما مناقضة فانظر الراجح"[139] .

ثانياً: دراسة المسألة:

ذكر الشيخ ابن عثيمين في تفسير هذه الآية أنها تحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن المراد بالكبد هو اعتدال خلقة الإنسان، والكبد من معانيه: الاستواء والوسط، واستدل الشيخ لهذا القول بنظيره وهو قول الله: {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤} [سورة التين:4].

وقد فسر الآية بهذا القول: عكرمة، وإبراهيم النخعي، والضحاك[140] .

---

[139] تفسير جزء عم (ص213).

[140] رواه عنهم الطبري في تفسيره (435/24).

ISSN : 2410-1818

وذكر الزجاج هذا القول بصيغة التمريض، قال: "وقيل: (في كبد) أي خلق منتصبا يمشي على رجليه وسائر الأشياء والحيوان غير منتصبة"[141] .

وذكر الماوردي[142] هذا القول واستدل له بالسياق، قال: "في كبد: في اعتدال؛ لما بيّنه بعد من قوله {ألم نَجْعَلْ له عَيْنَيْن} الآيات "[143] .

وذكر الكرماني هذا القول ضمن الأقوال الغريبة في تفسير هذه الآية، قال: "وقيل:

منتصبا معتدل القامة"[144] .

وذكر ابن عطية هذا القول، ثم ذكر بعده أن المراد بالإنسان آدم وأن المراد بالكبد في وسط السماء، وحكم عليهما بالضعف، قال: "وهذان قولان قد ضعفا والقول الأول هو الصحيح"[145] .

وذكر القرطبي هذا القول في تفسير الآية، قال: "وروى عكرمة عن ابن عباس قال: منتصبا في بطن أمه. والكبد: الاستواء والاستقامة. فهذا امتنان عليه في الخلقة، ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بطن أمها إلا منكبة على وجهها إلا ابن آدم، فإنه منتصب انتصابا، وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما"[146] .

وذكر ابن جزي هذا القول وحكم عليه بالضعف، قال: "وقيل: معنى في كبد واقفا منتصب القامة. وهذا ضعيف"[147] .

---

[141] معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (328/5).

[142] العلامة الفقيه المفسر، أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي، صاحب التصانيف النافعة، ومنها كتابه في التفسير النكت والعيون، توفي سنة 450هـ، ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (131).

[143] النكت والعيون، للماوردي (276/6).

[144] غرائب التفسيروعجائب التأويل، للكرماني (1342/2).

[145] المحرر الوجيز، لابن عطية (484/5).

[146] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (62/20).

[147] التسهيل، لابن جزي (483/2).

ISSN : 2410-1818

وذكر أبو حيان الأندلسي هذا القول وحكم عليه بالضعف مع غيره من الأقوال، قال: "وهذه الأقوال ضعيفة، والأول هو الظاهر"[148] .

وذكر ابن كثير هذا القول مبتدئاً به في تفسير الآية واستدل له بأن من معاني الكبد الاستواء والاستقامة وذكر نظائر الآية في القرآن، قال: "وقوله: {لقد خلقنا الإنسان في كبد} روي عن ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وخيثمة، والضحاك، وغيرهم: يعني منتصبا.

والكبد: الاستواء والاستقامة. ومعنى هذا القول: لقد خلقنا الإنسان سويا مستقيما كقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧} [سورة الانفطار:7]، وكقوله {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ۝٤} [سورة التين:4]."[149] .

وذكر ابن سعدي هذا القول في تفسير الآية كاحتمال واستدل له بالسياق، قال: "ويحتمل أن المعنى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، وأقوم خلقة، يقدر على التصرف والأعمال الشديدة، ومع ذلك، فإنه لم يشكر الله على هذه النعمة العظيمة، بل بطر بالعافية وتجبر على خالقه، فحسب بجهله وظلمه أن هذه الحال ستدوم له، وأن سلطان تصرفه لا ينعزل، ولهذا قال تعالى: {أيحسب أن لن يقدر عليه أحد} ويطغى ويفتخر بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه"[150] .

وذكر ابن عاشور أن هذا القول لا يساعد عليه السياق، وقرر أن المعنى: خلقنا الإنسان في مكابدة وتعب، واستدل لهذا القول، ثم قال: "وللمفسرين تأويلات أخرى في معنى الآية لا يساعد عليها السياق"[151] .

المعنى الثاني: أن المراد بالكبد هو المشقة، وهو كذلك في لغة العرب، فالإنسان منذ ولادته إلى موته وهو يكابد أمور الدنيا والآخرة، فالكبد وصف ملازم له.

---

[148] البحر المحيط، لأبي حيان (481/10).

[149] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (403/8).

[150] تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (ص924).

[151] التحرير والتنوير، لابن عاشور (352/30).

ISSN : 2410-1818

وهذا المعنى متفق عليه بين المفسرين، ولم أجدهم يختلفون فيه، فبعضهم يقتصر فيه على معنى الآية، وبعضهم يذكر أقوالاً أخرى ويسكت عنها أو يضعفها.

وقد ذكر الطبري هذا القول في تفسير الآية، ثم ذكر بعده أقوالاً، ثم قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك أنه خلق يُكابد الأمور ويُعالجها، فقوله: (فِي كَبَدٍ) معناه: في شدّة. وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكَبَد"[152] .

وذكر الثعالبي هذا القول وعزاه لجمهور المفسرين، قال: "والقسم واقع على قوله: لقد خلقنا الإنسان في كبد، قال الجمهور: الإنسان اسم جنس، والكبد المشقة والمكابدة، أي: يكابد أمر الدنيا والآخرة"[153] .

وقال أبو السعود في تفسير هذه الآية: "لقد خلقنا الإنسان فى كبد: أي تعب ومشقة فإنه لا يزال يقاسي فنون الشدائد من وقت نفخ الروح الى نزعها وما وراءه يقال كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده وأصله كبده إذا أصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استمع في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى أهلكه وهو تسلية لرسول الله ، مما كان يكابده من كفار قريش"[154] .

ثالثاً: الخلاصة في معاني الآية:

بعد عرض الاحتمالات وبيان وجوهها وموازنتها مع أقوال المفسرين، يتبين ما يلي:

أن الاحتمالين صحيحان، ولا تعارض بينهما، ويدل القرآن على القولين جميعاً، فالإنسان خلقه الله في أحسن خلقة، وكذلك خلقه يكابد أمور دينه ودنياه ويجد في ذلك التعب والمشقة.

---

[152] جامع البيان، للطبري (435/24).

[153] الجواهر الحسان، للثعالبي (590/5).

[154] إرشاد العقل السليم (161/9).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث، يمكننا الوصول إلى أهم النتائج، وهي:

(1)- أهمية هذه القاعدة في التفسير ومكانتها عند المفسرين.

(2)- أثر هذه القاعدة في تدبر القرآن وسعة المعاني وتعددها.

(3)- رسوخ العلامة ابن عثيمين في علم التفسير وانضباط منهجه من الانحراف العقدي أو السلوكي.

التوصيات:

(1)- دراسة هذه القاعدة في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية.

(2)- العناية بهذه القاعدة والحذر من استغلال أهل البدع لها.

(3)- إفراد هذه القاعدة ودراسة تطبيقاتها عند أحد المفسرين.

ISSN : 2410-1818

فهرس المصادر

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، دار إحياء التراث العربي.
2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الجكني الشنقيطي، دار الفكر، الطبعة 1415هـ.
3- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، الطبعة الرابعة 1415هـ.
4- أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي 1405هـ.
5- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة 1424هـ.
6- أسد الغابة: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1415هـ.
7- إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي، المكتبة العصرية ببيروت، الطبعة الأولى 1424هـ.
8- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة 2002م.
9- الاحتمال بسبب الوضع اللغوي دراسة فقهية أصولية: أشرف محمود بني كنانة، والعبد خليل أبو عيد، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 36، العدد 1، 2009م.
10- الاحتمال وأثره على الاستدلال: عبد الجليل زهير ضمرة، المجلد 17، العدد8، 2002م.
11- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): عبد الله بن عمر الشيرازي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1418هـ.
13- بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق وتعليق: علي محمد عوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية.
14- البحر المحيط في التفسير (تفسير أبي حيان): محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، الطبعة 1420هـ.

ISSN : 2410-1818

15- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376هـ.
16- بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن القيم، دار الكتاب العربي.
17- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي، دار الكتاب العربي، 1967م .
18- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية.
19- تفسير جزء عم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي.
20- التفسير البسيط: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من الرسائل العلمية، جامعةالإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى 1430هـ.
21- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1403هـ.
22- تفسير السمعاني: منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس، دار الوطن، الطبعة الأولى 1418هـ.
23- التفسير الكبير (تفسير الرازي): محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة 1420هـ.
24- تفسير العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1416هـ.
25- التسهيل لعلوم التنْزيل: محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، الطبعة الأولى 1416هـ.
26- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية 1420هـ.
27- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ.
28- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور): محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
29- التبيان في إعراب القرآن: عبد لله بن الحسين بن عبد الله العكبري، نشر عيسى البابي الحلبي.
30- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى 1419هـ.

ISSN : 2410-1818

31- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، مطبعة فضالة - المحمدية المغرب، الطبعة الأولى.
32- التفسير بالقول المحتمل منزلته وأثره في البيان: عقيل الشمري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود 1434هـ.
33- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد الأنصاري، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1384هـ.
34- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي): عبد الرحمن ب محمد الثعالبي، تحقيق: محمد علي- عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، الطبعةالأولى 1418هـ.
35- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الإيجي): محمد بن عبد الرحمن الحسني الإيجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1424هـ.
36- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر اللّه القرشي، الناشر: مير محمد كتب خانه- كراتشي.
37- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر بيروت.
38- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون اليعمري، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر.
39- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبدالمعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية 1392هـ.
40- الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين: عصام بن عبد المنعم المري، دار البصيرة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
41- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1422هـ.
42- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405هـ.
43- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة.
44- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1410هـ.
45- طبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي الشيرازي، أبو إسحاق، هذبه: محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، الطبعة الأولى 1970م.

ISSN : 2410-1818

46- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي – عبد الفتاح الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية 1413هـ.

47- فتح القدير (تفسير الشوكاني): محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى 1414هـ.

48- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): أحمد بن محمد الثعلبي، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى1422هـ.

49- الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل (تفسير الزمخشري): محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالة 1407هـ.

50- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري، دار صادر، الطبعة الثالثة 1414هـ.

51- اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد- علي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ.

52- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1408.

53- معالم التنزيل (تفسير البغوي): الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر- عثمان جمعة- سليمان الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة1417 هـ.

54- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية): عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف بدولة قطر، الطبعةالأولى 1436هـ.

55- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى1419هـ.

56- معاني القرآن: أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى 1409هـ.

57- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى ببيروت - ودار إحياء التراث العربي.

58- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف1416هـ.

59- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

60- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر دار الدعوة.

ISSN : 2410-1818

61- النكت والعيون (تفسير الماوردي): علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية.
62- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.